

دروس خاصة بمقياس تحليل الخطاب الشعري

السنة الاولى ماستر.

تخصص أدب حديث ومعاصر.

المحاضرة الرابعة:

المدة : (La durée)

دراسة المدة ضرورية لدراسة الزمن نظرا لاختلاف السرعة التي تحكمها، وبالتالي توجد مدة يأتي الزمن فيها سريعا، و توجد أخرى يكون فيها الزمن بطيئا، ولا تكون هذه الدراسة سهلة نظر للاختلاف الكبير بين زمانية القصة و زمانية الحكاية لأن الأزمنة فيهما مختلفة فالأولى يحكمها زمن أحادي الخط وفق الترتيب الطبيعي له ، بينما في الثانية يكون الزمن متعدد الأبعاد، وهنا يقول جنيت : " إن مقارنة مدة حكاية ما بمدة القصة التي ترويها هذه الحكاية عملية أكثر صعوبة، و ذلك لمجرد ألا أحد يستطيع قياس مدة حكاية من الحكايات، فما يطلق عليه هذا الاسم تلقائيا لا يمكن أن يكون غير الزمن الضروري لقراءته لكنه من الواضح كثيرا أن أزمنة القراءة تختلف باختلاف الحدوثات الفردية"¹ ، ومنه كان لا بد من إتباع طريقة نستطيع من خلالها تحديد المدى الذي يستغرقه الزمن سواء أكان سريعا أو بطيئا، وبالتالي اقترح جنيت أربع تقنيات تعمل على قياس السرعة وتحديد وتيرتها، هذه التقنيات هي التلخيص و الحذف (الإضمار) لتسريع السرد، و المشهد و الوقفة الوصفية بالنسبة لإبطائه، يقول:" و إسة المدة لا بد من المرور على أربع علاقات أساسية، تعتبر الأشكال المقبولة للوتيرة الروائية، فهناك سرعات تأتي متباطئة ، و سرعات عاجلة و سريعة"² ، و هذه الحركات الأربع هي :

¹ - جيرار جنيت . خطاب الحكاية . ص 101 .

² - المرجع نفسه . ص . 108 .

الطرفان : و هما الحذف ، و الوقفة الوصفية .

و الوسطان : هما المشهد ، و المجل .

ج الروائي عند كتابة الرواية إلى إحداث عملية تساهم في إعطاء النص مدة معينة تتراوح بين سرعة قياسية يختزل فيها فترات طويلة من زمن القصة مجسدة على مساحة مغيرة من زمن الحكاية الذي هو النص، و بين بطئ شديد يكاد يتوقف على إثره الزمن، وبذلك تتسع المقاطع في الحكاية لتغطي فترة قصصية قصيرة، "فلأجل تسريع الوتيرة الزمنية لا بد من استخدام تقنيتي (الخلاصة " المجل "، أو الحذف)، حيث مقطع صغير من الخطاب يغطي فترة زمنية طويلة من القصة"، وفي الجهة المقابلة نكون بصدد إبطاء الوتيرة الزمنية، من خلال استعمال تقنيتي (المشهد، والوقفة الوصفية)، "حيث مقطع طويل من الخطاب يقابل فترة قصصية ضئيلة"³.

تعنى هذه التقنيات "بقياس سرعة السرد، التي تتراوح بين التسريع والإبطاء، بشكل تبرز معه التقنيات أو الحركات الأربع: تقنية التلخيص، وتقنية الحذف، وهما تعملان على تسريع حركات السرد، وتقنية المشهد وتقنية الوصف، وهما تعملان على إبطاء حركة السرد"⁴، وبالتالي يشهد السرد الروائي عملية تمكننا من قياس السرعة التي تتراوح بين إبطاء للزمن حتى يشرف على التوقف، وبين تسريع يكاد يختزل القصة في صفحات قليلة، ومنه تكون السرعة هي العلاقة بين قياس زمني وقياس مكاني، وعليه تحدد سرعة الحكاية بالعلاقة بين:

* مدة (هي مدة القصة مقيسة بالثواني و الدقائق و الساعات و الشهور و السنين) .

* وطول (هو طول النص المقيس بالسطور و الصفحات)⁵.

³ - حسن مجراوي . بنية الشكل الروائي . ص 144 .

⁴ - عبد الله أبوهيف. النقد الأدبي العربي الجديد . منشورات اتحاد الكتاب العرب.دمشق.(د ط).2000. ص463.

⁵ - جيرار جنيت . خطاب الحكاية . ص 102 .

ومنه تصبح المدة في القصة مقيسة بزمن يمكن القبض عليه لأننا نستطيع تحديده وهو الثواني والدقائق والساعات، وطول مجسد على الورق وهو النص الروائي الذي يقاس بعدد السطور والصفحات، وهنا تختل الحكايات باختلاف الروائيين، فهناك حكايات تكون الانطلاقة فيها بين القصة و حكاية متواقنة، أي أن لاق الأحداث في المتن الحكائي يكون نفسه في المبنى فتحدد السرء والتبطينات، يقول جنيت : "فتكون لحكاية متواقنة وهي درجة الصفر المرجعية، فقد تكون حكاية ذات سرعة متساوية، دون تسريعات ولا تبطينات، وقد تظل فيها العلاقة بين مدة القصة وطول الحكاية ثابتة دوما"⁶. وتسمى نقطة الاتفاق بين الزمنين درجة الصفر المرجعية، وهي الانطلاقة الفعلية بين القصة و الحكاية، ومنه يبدأ تحديد المدة التي قد تكون سريعة أو بطيئة، ويصبح الهدف من هذا التسريع أو الإبطاء توضيح العلاقة بين الروائي و ما يروييه يقول سمر روجي الفيصل "أعتقد أن تتبع حركة السرد من حيث السرعة والبطء معين على توضيح جانب آخر من علاقة الراوي بما يروييه"⁷.

يتحتم على الدارس إجراء مقارنة بين الأحداث التاريخية للقصة، و ن الخطاب الذي يعيد سردها ، فتوفر هذه الحركات السردية الأربع داخل الخطاب الروائي "الوقوف على حقيقة الحركات الداخلية للزمن السردية، و تحديد سرعة النص أو بطئه ، من خلال إقامة العلاقة بين مدة القصة و طول الخطاب الذي يقوم بسردها"⁸.

و سنحاول من خلال تتبعنا لروايي الحواجز المزيفة و لجيفة الوقوف عند التظاهرات الزمنية ، فندرس الحذف و الخلاصة المتعلقان بتسريع السرد ، ثم نقف عند تقنيتي الوقفة الوصفية والمشهد المتعلقان بتعطيل السرد، فالنص متدرج بين السرعة الشديدة التي تقتضي

⁶ - المرجع السابق . ص 102 .

⁷ - سمر روجي الفيصل.الرواية العربية البناء و الرؤيا.منشورات اتحاد الكتاب العرب.دمشق .(د ط)..200. ص 111.

⁸ - حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي.ص 144 .

حذف مدة زمنية كالأيام و الشهور و السنوات، و بين البطء الذي يعمل على توقيف النص و التفرغ لوصف الأشياء ، يقول إبراهيم السيد: "فنحن نتدرج من سرعة لا نهائية تتمثل في مواطن الحذف ... إلى بطء مطلق يتمثل في الوقفات ، حيث يتوقف النص من أجل وصف شيء"⁹.

و لاطلاع على المتن المدروس المتمثل في الروايتين ومحاولة الوقوف على المقاطع التي تتضمن العملية التي تم بها تسريع الوتيرة الزمنية المتمثلة في تقنيتي الحذف والخلاصة اللذان يتم فيهما حذف أيام و شهور من القصة، أو تلخيص ما جرى فيها من أحداث بأقل وقت ممكن و رور عليها دون التفصيل فيها، ثم المَواطن التي يتم فيها إبطاء الوتيرة المتمثلة في تقنية الوقفات الوصفية التي يشهدها السرد بتوقف أمام حادثة و الشروع في وصفها بدقة، و شهد الذي يقف عند حوار الشخصيات .

⁹ - إبراهيم السيد . نظرية الرواية . ص 117 .

المحاضرة الخامسة:

تسريع السرد :

1) الحذف : L' ELLIPSE .

الحذف تقنية زمنية تعمل على تسريع الوتيرة الزمنية داخل السرد ، ويسمى بعدة تسميات منها : الإسقاط ، القطع ، الإضرار .

ويعرف "بأنه تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة و عدم لمق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"¹⁰ ، و سبح ما جرى من أحداث في القصة مسكوتا عنه في الحكاية و يتم ذلك إلا بإسقاط مدة معينة كالشهر أو السنة وعدم التطرق لما حدث فيها من وقائع ، و من ثم المرور عليها كأنها لم تحدث .

و تعرف أيضا بأنه : "الحركة الزمنية التي يكتفي بها الراوي بإخبارنا أن سنوات قد مرت أو شهوراً من عمر شخصياته من دون أن يخبر عن تفاصيل الأحداث في السنين"¹¹ ، و منه يكون كافيا في هذه التقنية الإخبار عن مدة معينة كالسنة أو الشهر من عمر شخصية من الشخصيات دون ذكر أي خبر يُفصّلُ حيثيات حياتها.

يدل على القارئ في القسم الأول معرفة المدة التي تجاوزها الراوي لأنها تكون محددة، و في الثاني يكون من الصعب معرفتها لأنها خفية أو غير محددة، و يرى إبراهيم السيد أنه يوجد نوع آخر من الحذف الذي يأتي ضمناً فقط، ولا يرى له أثر إلا بتتبع تلك التقطعات و الفجوات الحاصلة في الرواية، أو الانتقالات من مقطع إلى آخر يقول:

¹⁰ - حسن مجراوي. بنية الشكل الروائي . ص 156 .

¹¹ - ناهضة ستار . بنية السرد في القصص الصوفي . ص 219 .

"هناك نوع آخر من الحذف و هو الضمني الذي يستنبطه القارئ من خلال تنبيه لوجود إشارات في التسلسل الزمني ، أو فجوات في اطراد الرواية"¹² ، تتخلل التسلسل الطبيعي للزمن دون وجود قرائن تدل على ذلك ، و هو ما يعرف بالحذف الضمني .

يعمل الروائي على القفز على بعض الأحداث دون ذكر إشارة تدل على ذلك، ليجد القارئ راحة من الصعوبة في تحديد المدة المحذوفة ، يرى حسن بجاوي أن " غياب التحديد للوحدة الزمنية يقلل بدون شك من حظوظ القارئ في تكوين فكرة عن مدة الحذف و إن بشكل تقريبي، فيصادف كثيراً من العناء عندما يواجه نماذج للحذف تسقط فيها الإشارة الدقيقة أو التقريبية إلى حجم تلك المدة"¹³ .

و منه يكون للحذف المحدد قسمان :

- الحذف المعلن : و هو الإسقاط الزمني الصريح أي المصحوب بإشارة محددة أو غير محددة للفترة التي يقفز عليها .

- الحذف الضمني : و هو الذي لا يكشف عن نفسه ، و إنما يستدل على وجوده من الثغرات الواقعة في التسلسل الزمني للسرد¹⁴ .

أ - الحذف المعلن :

نختار مثالا للحذف المعلن من رواية الحواجز المزيفة يتم الإعلان فيه من قبل الروائي عن الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح :

" لا أستطيع تحمل أكثر مما تحملت !... كثرت مواعيده و أكاذيبه !... أنتظر صابرة منذ
ن كاملين دون جدوى !... إنه يخدعني فقط بعدما أخذ كل شيء !... ماذا أفعل يا
لهي إذا تقدم أحد يخطنني ؟!... لا سبيل أمامي سوى الانتحار .."¹⁵

¹² - ابراهيم السيد . نظرية الرواية . ص 117 .

¹³ - حسن بجاوي . بنية الشكل الروائي . ص 158 .

¹⁴ - المرجع نفسه . ص 159 .

تم الإعلان عن المدة المحذوفة في هذا المقطع وهي مدة سنتان تم إسقاطها من زمن السرد، وهي مدة طويلة عانت خلالها فريدة الأمرين بعدما فقدت أعلى ما لك، حيث قامت بتضييعه في لحظة ضعف ولم تستطع التحمل والانتظار، فهي قد صبرت لمدة طويلة في تماطل الحبيب الكاذب، لكنها في كل مرة تود البوح بالحادثة الأليمة إلا أن الخوف الشديد من العائلة و المجتمع يمنعانها من ذلك، فتصطدم بجواز العار فتكتم سرها صابرة لعل الأيام تجمعها بالفاعل المخادع الذي راوغها لمدة سنتين، لكن الروائي هنا قام بحذف هذه المدة الطويلة جدا من معاناة فريدة.

ب - الحذف الضمني :

يختلف الحذف المعلن عن الضمني كون الأول محدد المدة التي يتم تجاوزها، والثاني يصعب اكتشافه لأنه غير ظاهر للقارئ على الرغم من وقوعه في النص الروائي، و يتم حذف وتجاوز شهور وسنوات من غير تحديد للمدة المحذوفة، فتتعدم الإشارات والآثار التي تدل عليه، و يبقى خفيا رغم وقوعه في النص الروائي، يقول بحراوي: "على عكس الحذف المعلن الذي يكون معلوم المدة بارزا في النص، فإن الحذف الضمني لا يكاد يرمى له أثر في النص الروائي، أي أنه غير ظاهر برغم حدوثه، ولا تنوب عنه أي إشارة زمنية أو مضمونية"¹⁶، ولكن يستطيع الدارس الوصول إليه بالوقوف على طبيعة الانتقال من حدث إلى آخر ومعرفة موضعه من خلال تتبع التقطعات الحاصلة في التسلسل الزمني لتنظم الذي يحكم تماسك القصة.

نلمح هذا النوع من الحذف في رواية الحواجز المزيفة حيث يقوم من خلاله الروائي بالقفز من فترة من الزمن كان خلالها العمري يتحدث إلى جازية الفتاة العاصمية أثناء فترة

¹⁵ - عيسى شريط . الحواجز المزيفة . ص 127 .

¹⁶ - حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي . ص 162 .

الانتظار في الطابور لأجل انتقاء قليل من حلويات قلب اللوز بمحل للبيع ، و ، تلك الأثناء كانت السيارة المملوغة جاهزة للانفجار بالقرب منهم بعد أن أوقفها السائق وانصرف تاركا أغنية تنبعث منها بصوت مرتفع تمويها للجميع، و مدة قصيرة حدث انفجار جهنمي أغرق العالم في ظلام الموت :

"... واهتز الكون بانفجار جهنمي يعلن عن نهاية العالم..."¹⁷.

ثم يضرب الكاتب صفحا عن كل ما حدث بعد ذلك و ذف بذلك حالة الخراب الذي تعرض له المكان و الموت الجماعي الذي أودى بأرواح كثيرة، و سور نقل الموتى و الجرحى وإسعاف المعطوبين، وكذا حديث الناس بعد الانفجار، ونقلنا مباشرة للحديث عن العمري الذي بقي حيا يئن في المستشفى بعد الإصابات البليغة التي تعرض لها و هو يفيق من غيبوبته :

" و لم يفق العمري إلا و هو ممدود على سرير يأحدى غرف المستشفى وقد جبرت ساقه و ضمدت كل الجراح التي أصابت جسده"¹⁸.

حذف الراوي في هذا المقطع فترة من الزمن و قفز عليها لأنه لم يرد الخوض في الحديث من فترة الإسعافات و نقل الموتى و الجرحى و دفن الدمار الذي خلفه الانفجار لأنها ت مينة لا تضيفي جديدا على النص .

2) الخلاصة : *sommaire*.

إن الخلاصة أو كما يسميها جنيت الجمل، عبارة عن تقنية زمنية يوظفها الروائي في نصه قصص - الدفع بوتيرة السرد إلى الأمام، فيعرف بذلك سرعة تتجلى في تقلص حجم النص خيص أحداث جرت في شهور أو سنوات في عبارات موجزة، ويعرفها بـ *بحراوي* بأنها

¹⁷ - عيسى شريط . الحواجز المزيفة . ص 55 .

¹⁸ - المصدر نفسه . ص 55 .

"تقنية زمنية تعمل على تسريع وتيرة السرد، و ك عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة"¹⁹ ، أي أن مساحة القصة تكون أكبر من مساحة كاية لأن الأحداث التي جرت في القصة تكون ممتدة عبر أيام وأسابيع وشهور وسنوات، غير أن الحكاية تعيد سردها ملخصة في سطور مع عدم التطرق لما جرى فيها من أحداث إلا ما جاء عابرا فقط.

تعمل تقنية الخلاصة على منح الزمن السردى سرعة أكبر كون أحداثا من زمن القصة ملخصة في وحدة صغيرة من زمن الحكاية، كتلخيص فترة طويلة من حياة شخصية من الشخصيات الروائية مثلا و زلها في سطور قليلة حتى عدة جمل فقط، فالخلاصة " مرورا سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف "²⁰ ، هذه الفترة قد تكون قصيرة فتأتي في أيام أو أسابيع ، أو قد تطول فتكون شهورا وسنوات لتغطي فترات طويلة من حياة شخصية من الشخصيات ، و يقوم الراوي بسردها مختصرة و مكثفة في بضع أسطر أو فقرات .

نقدم نموذجا من رواية الجيفة يجسد القرابة القائمة بين الخلاصة والاستذكار، ويأتي المقطع الملخص في البدايات الأولى للرواية، ويكون الهدف منه إعطاء معلومات مهمة عن ماضي البطل سمير الذي ظل غامضا ولم ترد أي معلومات توضيحية عليه في القصة، وذلك ليستطيع القارئ فهم حاضره و مستقبله على ضوء ما حدث له في الماضي، و منه تأتي الخلاصة بشكل مكثف ومختصر للسنوات الطويلة التي قضاها في الجامعة للدراسة يتجرع من خلالها آلام المعاناة و علقم الفقر :

¹⁹ - حسن مجراوي . بنية الشكل الروائي . ص 145 .

²⁰ - المرجع نفسه . ص 145 .

" ... ظل سمير يتألم في صمت طوال مدة دراسته أحيانا لا يجد حتى ثمن تذكرة التنقل إلى الجامعة بالجزائر العاصمة البعيدة جدا عن مقر سكنه ، فيعتمد على auto-stop ذي يتطلب منه ساعات طويلة من الانتظار حتى يأتي حظه في أحد السائقين الرحماء لينقله بالمجان"²¹.

نجد الخلاصة في هذا المقطع تختزل بشكل مكثف عبر أسطر قليلة فترة زمنية طويلة - بتقدير العارفين - من حياة البطل سمير التي ربما فاقت الأربع سنوات قضاها البطل في الجامعة التي تبعد عن مسقط رأسه بمسافات بعيدة جدا، ينتقل إليها في ظروف صعبة للغاية معتمدا على توقيف السيارات التي تنقله بالمجان، لأنه لا يملك ثمن التذكرة التي تمكنه من حجز مكان في حافلة أو قطار يضمن له تنقلا مريحا بلا أتعاب، و من ثم يتحتم عليه المكوث لساعات طويلة وسط قساوة الطبيعة إلى أن يأتي دوره على يد بعض السائقين الرحماء ليحظى بتنقل لا يكلفه دفع شيء، فحياة البطل معاناة طويلة في الماضي لمدة أربعة ت كاملة أو أكثر قام الراوي بتلخيصها مكثفة في سطور معدودة، ليكشف الظروف الصعبة التي مر بها البطل في الماضي .

يتحقق في هذا المقطع الذي تم فيه المزج بين تقنيتي الخلاصة الاستذكارية ، و الاستدكار الملخص تلخيص أربعة سنوات بأحداثها الجسام عبر مساحة ضيقة في النص، و بالتالي نجد أنفسنا أمام نموذج لتسريع السرد و الدفع بوتيرته إلى الأمام، و كان الهدف منه تحقيق غايتين :

- ملء الثغرة الحكائية .

- و إعداد القارئ لما يستقبل من أحداث الرواية²² .

²¹ - عيسى شريط . الجيفة . ص . ص 14 . 15 .

²² - حسن بجراي . بنية الشكل الروائي . ص 147 .

المحاضرة السادسة:

إبطاء السرد

إذا كان تسريع السرد هو القفز على فترات قد تكون طويلة المدة أو قصيرة، و يتم ذلك إلا باستعمال عبارات وجيزة تختصر ما حدث في أقل وقت ممكن ، فإن تعطيل السرد على العكس من ذلك تماما ، ففيه يتم الوقوف عند فترة زمنية قصيرة والتحدث عنها بجملة قد تستغرق صفحات كثيرة، ولعل أهم تقنية تستعمل في مثل هذه المواقف : تقنية المشهد و الوقفة الوصفية .

وبالتالي "فمثلا للسرد أحوال يسرع فيها (الخلاصة و الحذف) ، ستكون له أحوال أخرى يتعطل فيها فتسير الوتيرة الزمنية ببطء شديد ، أو على الأقل يخفف من سيره مما يسبغ على القصة وتيرة بطيئة تظهر لنا بوضوح في المشاهد المعروضة ، أو في الوقفات الوصفية أو التأملية"²³ .

يعمد الروائي عادة إلى تعطيل في حركة السرد وإبطاء وتيرته، ولا يستطيع فعل ذلك إلا باستعمال تقنيات تساعد على إبطاء الحركة و توقيفها، فتزداد مساحة النص ويتقلص زمن الحكاية، و يتم ذلك باستعمال تقنيات تتجلى في المشاهد و الوقفات.

يعمل المشهد على إبطاء الوتيرة السريعة التي يشهدها السرد باستعمال الحوار الدائر بين الشخصيات، و تقوم الوقفة بنفس الدور لكن باستعمال السرد القائم على الوصف .

1 (الوقفة الوصفية : pause .

تقنية زمنية تشتغل على حساب الزمن، وبالتالي تعمل على إبطاء حركته ، و يتم فيها تعليق مجرى القصة لمدة قد تطول وقد تقصر، ويرى حسن بجرابي أن دور الوقفة العمل على الزمن " وذلك بتعطيل زمنية السرد و تعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو

²³ - حسن بجرابي . بنية الشكل الروائي . ص 165 .

نقصر²⁴ يتم خلالها التوقف عند شيء لوصفه و تأمله، و تسمى أيضا الاستراحة، ويكون فيها الزمن معلقا حتى يفرغ الواصف من عملية الوصف. يرى الشوابكة أن الوقفة الوصفية يكون فيها الزمن معلقا " بتحقيق ذلك عندما لا يتطابق أي زمن وظيفي مع زمن الخطاب ، فالتوقف يحصل بسبب المرور من سرد الأحداث إلى الوصف الذي ينتج عنه مقطع من النص القصصي تقابله ديمومة صفر على نطاق الحكاية"²⁵ و بالتالي فإن الوصف يقطع تسلسل الأحداث في الحكاية ليتوقف السرد فاسحا المجال للوصف الذي يحيط بالأشياء، و من ثم تعمل الوقفة الوصفية على إبطاء حركة السرد حتى لا يتطابق أي زمن مع زمن الخطأ لأن الراوي يتوقف عن سرد الأحداث فاسحا المجال للشخصيات بوصف المناظر و المناطق التي تود وصفها .

و بذلك نفرق بين نوعين من الوقفات الوصفية :

- 1 (الوقفة التي ترتبط بلحظة معينة من القصة حيث يكون الوصف توقفا أمام شيء .
- 2) الوقفة الوصفية الخارجة عن زمن القصة.

توجد في ثنايا الروايتين المدروستين الحواجز المزيقة و الجيفة امتدادات للروائين الجدد، لأن عيسى شريط لم يخالفهم في الطرح جأ إلى استعمال هذه التقنية " الوقفة الوصفية " ، ومن هنا لم يبق إلا التقرب من الروايتين لمحاولة الإلمام بكيفية اشتغال الوقفة فيهما .

لا تتحقق الوقفة الوصفية إلا بتوفر عناصر تكون مساعدة منها الرؤية والضوء ، و تعتبر هذه العناصر من العوامل الأساسية المساعدة على الحصول على إقامة وصف مكتمل الجوانب، وبانعدامها تنعدم الدقة في الوصف أو ربما تكون ضعيفة، وقد كان

²⁴ - حسن بجاوي . بنية الشكل الروائي . ص 175 .

²⁵ - محمد علي الشوابكة. السرد المؤطر في رواية النهايات لعبد الرحمن منيف . دائرة المطبوعات و النشر. عمان . (د ط) . 2006.ص

التطرق إلى هذين العنصرين في الروايتين قيد الدراسة دون إغفال القيمة الزمنية للوصف باعتباره عنصر إبطاء الحركة السردية .

تعمل هذه التقنية على حساب الزمن السردى الذى تتعطل فاعليته، و بذلك " تكون الوقفة الوصفية ذات كتابة مطلقة ، لأنها تستند على تعطيل فاعلية الزمن السردى ، من خلال تعداد ملامح و خصائص الأشياء"²⁶، التي تقع عليها و ذلك بالوصف الذي يعمل على الإبطاء في وتيرة السرد ، و بالتالي تعطيل لفاعلية الزمن، و قد مثلت الوقفات الوصفية نموذجاً يعمل على إبطاء حركة السرد من جهة، و تقديم صور لمناظر رائعة تلتقطها أعين الشخصيات، ففي الرواية الجزائرية الممثلة في الحواجز المزيفة و الجيفة يقدم الروائي في الرواية الأولى مناظر بانورامية كثيرة تلتقطها أعين الشخصيات الروائية ، حيث تجتمع في جل المقاطع الوصفية عناصر الرؤية البصرية التي تسهل عملية الوصف :

" بينما يترب دوره ، كانت تقترب من الطابور فتاة جميلة ، ترتدي قميصاً خفيفاً ترينه زخارف متعرجة ، على رأسها تضع خماراً أبيضاً تنتعل خفا بلاستيكية يهبل لكل خطوة من خطواتها الرشيقه ، كمن ترقص لإيقاع مشيتها تماماً ...، قطعت الطريق بأناقة لا تكبلها عقدة، اليقين أنها عاصمية ، كل شيء فيها يوحي بذلك وجهها الهلالي تكسوه مسحة شاحبة ، ينمقه أنف طويل يمتد في اعتدال رشيق ليعتلي في نهايته شفيتين تنطقان إغراء"²⁷ .

تجلت في هذا المقطع مستلزمات الوقفة الوصفية، فالعمرى حين رأى الشابة العاصمية وهي تقطع الطريق نحوه اتضحت معالم الرؤية لديه ، فشرع في وصفها وصفاً دقيقاً ، و قد ازدادت قوة الوصف من خلال الرؤية الجيدة لوجهها والأنف والشفيتين، فأخذ يصورها

²⁶ - عمرو عيلان . في مناهج تحليل الخطاب السردى . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . (د ط) . 2008 . ص 136 .

²⁷ - عيسى شريط . الحواجز المزيفة . ص 52 .

تصويرا شبيها بما تلتقطه آلة التصوير تماما ، هذا الوصف الدقيق ساعدت عليه عناصر عديدة اجتمعت لتشكّل لنا هذه الصورة الجميلة التي تتميز بها الفتاة، فالرؤية الجيدة و قرب جازية منه عاملان مساعدان على الوصف.

(2) المشهد: scène

المشهد هو الحُر الذي يدور مع وحول الشخصيات فتتعطل بذلك حركة الزمن في السرد و يفسح المجال لها للتحدث عن الحياة الاجتماعية أو غيرها. فالمشهد هو: " تقنية زمنية تعمل على إبطاء وتيرة السرد ، وذلك بتكسير رتبة الحكي بضمير الغائب الذي ظل يهيمن ولا يزال على أساليب الكتابة الروائية"²⁸. لقد ظل الحكي بضمير الغائب مهيمنا على الكتابة الروائية منذ ظهور هذا الفن، مما خلق نوعا من الرتابة ما جعل الروائيين الجدد يُغيرون طريقة الحكي بضمير الغائب إلى أساليب تسمح بإضفاء نوع من الواقعية على النصوص ، و بالتالي تصبح الأحداث و كأنها تجري في حاضر أمام القارئ ، فعمدوا إلى استعمال المشاهد القائمة على الحوار ليصبح الزمن في النص بطيئا يفسح فيه المجال للشخصيات بالتحدث عن أنفسها . يرى محمد الشوابكة أن المشهد "هو الخطاب الذي يتساوى فيه - نسبيا - حجم النص مع زمن المتن أو الحكاية ، و يأتي على شكل سرد تتوالى فيه الأفعال بحيث يشعر القارئ بتطور الحدث و تناميّه، و يشعر أن النص غطى مدة زمنية مناسبة ، و قد يأخذ المشهد شكل الحوار و هذا الشكل هو الغالب على المشاهد حيث تتساوى أحيانا مساحة النص مع زمن الحكاية"²⁹ ، و التالي يعمل المشهد على التقليل من السير السريع للسرد حتى ساوى بذلك حجم المتن الحكائي مع المبنى المجسد في النص، وهو بذلك تعبير للشخصيات

²⁸ - حسن مجراوي. بنية الشكل الروائي. ص 166 .

²⁹ - محمد علي الشوابكة. السرد المؤطر. ص 92.

على الآراء عن طريق الحوار القائم بين اثنين أو أكثر، و منه يصبح القارئ مشاركا في العملية السردية لآء يشعر بتطور الأحداث، وبهذا يتقلص حجم النص مقارنة مع حجم الحدث الذي يكون أصغر، فيتعطل بذلك السير الطبيعي للسرد .

و يقوم "المشهد أسسا على الحوار المعبر عنه لغويا، والموزع إلى ردود متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية"¹، يجري هذا الحوار بين شخصيتين أو شخصيات للتعبير عن الآراء المختلفة وكشف ردود الأفعال المتباينة لكل طرف من الأطراف، ويكون باستعمال اللغة التي تتم بها عملية التواصل ، فيؤدي المشهد وظيفة بنائية مهمة داخل الرواية ذلك لأن الشخصيات عديدة ، تختلف آراؤها و توجهاتها، ونستطيع من خلال الحوار كشف الطبائع النفسية لكل واحدة منها، وذلك من خلال توقيف الراوي لمجرى السرد حتى يفسح المجال أمامها للتعبير عن توجهاتها وطبائعها النفسية و الاجتماعية.

يوجد مثال في رواية الجيفة تتجسد من خلاله القيمة الافتتاحية للمشهد ، حيث نستطيع التعرف على شخصيات جديدة مثل شخصية البطلة عفاف الفتاة العاصمية ، وكذا شخصية المقاول فكان الحوار التالي:

- >> أهلا .. ماذا تريد يا أخي ؟

- اصعدي إلى السيارة و ستعرفين ..

- بلمني الآن و قد نتفق ..

- قلت لك اصعدي و لا تحاولي معي ، أنا لا أثق أبدا في " زريعة حواء" .

- لم لا تسبقني إلى مكان تحدده الآن ، و سألحقك ..

- لا تحاولي ، أنا لست غبيا مثلما تتصورين^{30<<} .

³⁰ - عيسى شريط . الجيفة . ص . ص 29 . 30 .

يقدم الروائي في هذا المشهد الذي كان في البدايات الأولى للرواية شخصية عفاف التي تبدو هادئة مطمئنة، تتكلم براحة و بمعنويات مرتفعة، و هي لا تخشى من هذا الشخص الغريب لأنها تعلم جيدا طريقة التعامل الحضارية على عكس شخصية المقاول الذي طبعت ه بطابع الاضطراب والخوف، يعلم أنه مخادع يعيش حياة المكر والخداع لانغماسه لدايم في المحرمات ، لك نجده ينتقم من الناس بالطريقة التي يريد حتى ولو كانت من الرق الممنوعة، فلا تهمة المبادئ الإنسانية و القيم الأخلاقية.

نجد عفاف تدافع موقفها الضعيف بأسلوب هادئ و رزانة تامة فهي تحاول الانسحاب من هذا المشهد بأسرع طريقة و ، إثارة البلبلة و تجمع الناس، بينما هو مضطرب يحاول استعمال القوة للدفع بعفاف إلى الصعود ، محاولا إنهاء المشهد في أسرع وقت ممكن .

أثار هذا المشهد الاهتمام بكلا الشخصيتين و هذا ما يدفع القارئ إلى التساؤل لمعرفة الكثير عنهما، و هذا ما يضيف نوعا من التشويق للتفكير في مصائر عفاف و المقاول، ويتحتم على القارئ إكمال القصة لمعرفة النتائج التي ستؤول إليها مصائر الشخصيتين .